

تفسير البحر المحيط

@ 368 @ وقرأ الحسن : إلا أنثى على التوحيد . وقرأ ابن عباس ، وأبو حيوة ، والحسن ، وعطاء ، وأبو العالية ، وأبو نهيك ، ومعاذ القاري : أنثاء . قال الطبري : فيما حكى إناث كئمار وثمر . وقال غيره : أنث جمع أنيث ، كغريز وغرر . وقال المغربي : إلا إناثاً إلا ضعافاً عاجزين لا قدرة لهم ، يقال : سيف أنيث وميناة بالهاء وميناث غير قاطع . قال الشاعر : % (فتخبرني بأن العقل عندي % .

جراز لا أقل ولا أنيث .

%) .

أنث في أمره لان ، والأنيث المخنث الضعيف من الرجال . وقرأ سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وأبو المتوكل ، وأبو الجوزاء : إلا وثناً بفتح الواو والثاء من غير همزة . وقرأ ابن المسيب ، ومسلم بن جندب ، ورويت عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعطاء : إلا أنثا ، يريدون وثناً ، فأبدل الهمزة واواً ، وخرج على أنه جمع جمع إذ أصله وثن ، فجمع على وثان كجعل وجمال ، ثم وثان على وثن كمثال ، ومثل وحمار وحمز . قال ابن عطية : هذا خطأ ، لأن فعلاً في جمع فعل إنما هو للتكثير ، والجمع الذي هو للتكثير لا يجمع ، وإنما يجمع جموع التقليل ، والصواب أن يقال : وثن جمع وثن دون واسطة ، كأسد وأسد انتهى . وليس قوله : وإنما يجمع جموع التقليل بصواب ، كامل الجموع مطلقاً لا يجوز أن تجمع بقياس سواء كانت للتكثير أم للتقليل ، نص على ذلك النحويون . وقرأ أيوب السجستاني : الاوثنا بضم الواو والثاء من غير همزة ، كشقق . وقرأت فرقة : الاثنا بسكون الثاء ، وأصله وثناً ، فاجتمع في هذا اللفظ ثمانى قراءات : إناثاً ، وأنثاً ، وأوثاناً ، ووثناً ، ووثنا ، واثناً ، وأثنا . .

{ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ } المراد به إبليس قاله : الجمهور ، وهو الصواب ، لأن ما قاله بعد ذلك مبين أنه هو . وقيل : الشيطان المعين بكل صنم : أفرد لفظاً وهو مجموع في المعنى الواحد يدل على الجنس . قيل : كان يدخل في أجواف الأصنام فيكلم داعيها ، ويحتمل أن يكون لعنه الله صفة ، وأن يكون خبراً عنه . وقيل : هو دعاء ، ولا يتعارض الحصران ، لأن دعاء الأصنام ناشئ عن دعائهم الشيطان ، لما عبدوا الشيطان أغراهم بعبادة الأصنام ، أو لاختلاف الدعاءين ، فالأول عبادة ، والثاني طواغية . وقال ابن عيسى : هو مثل : { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كِنَّ اللَّهَ رَمَى } يعني : أن نسبة دعائهم الأصنام هو على سبيل المجاز . وأما في الحقيقة فهم يدعون

الشيطان . .

{ وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا } أي نصيباً واجباً
اقتطعته لنفسه من قولهم : فرض له في العطاء ، وفرض الجند رزقهم . والمعنى : لأستخلصهم
لغوايتي ، ولأخصهم بإضلالي ، وهم الكفرة والعصاة . قال ابن عطية : المفروض هنا معناه
المنحاز ، وهو مأخوذ من الفرض ، وهو الحز في العود وغيره ، ويحتمل أن يريد واجباً أن
اتخذه ، وبعث النار هو نصيب إبليس . قال الحسن : من كل ألف تسعمائة وتسعون قالوا :
ولفظ نصيب يتناول القليل فقط . والنص إنَّ أتباع إبليس هم الكثير بدليل : {
لَا حُتَّىٰ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا إِلَّا قَلِيلًا } { فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَلِيلًا } فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ } وهذا متعارض . .

وأجيب أن التفاوت إنما يحصل في نوع البشر ، أما إذا ضمت أنواع الملائكة مع كثرتهم إلى
المؤمنين كانت الكثرة للمؤمنين . وأيضاً فالمؤمنون وإن كانوا قليلين في العدد ، نصيبهم
عظيم عند الله تعالى . والكفار والفساق وإن كانوا كثيرين فهم كالعدم . انتهى تلخيص ما
أحب به . والذي أقول : إنَّ لفظ نصيب لا يدل على القليل والكثير ، بدليل قوله : {
لِّلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ } الآية . والواو : قيل
عاطفة ، وقيل واو الحال . .

{ وَلَا ضَلَالٌ لَهُمْ وَلَا مَنَئِيذٌ لَهُمْ وَلَا مَرَنٌ لَهُمْ وَلَا يَذُكُّنَّ عَادَانِ
الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَنٌ لَهُمْ وَلَا يَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ } هذه خمسة أقسام إبليس
عليها : أحدها : اتخاذ نصيب من عباد الله وهو اختياره إياهم . والثاني : إضلالهم وهو
صرفهم عن